



الثورة السورية أثبتت أنها أعظم ثورة في تاريخ البشرية الحديث بل ربما أعظم ثورة في تاريخ البشرية قاطبة إذ أنها بدأت من كل قطاعات الشعب وليس من نخبة أو فئة، واستمرت لمدة تقارب السنين رغم القمع الوحشي من نظام الأسد، واستطاعت تفادي فخ الطائفية الذي حاول النظام إيقاعها به

كما أنها استطاعت أن تكمل المشوار متوكلا على الله أولا وعلى جهود شعبنا المصابر رغم الفارق الهائل في الموارد والمقدرات بين النظام والشعب ورغم خذلان العالم لثورتنا التي أضحي اسمها "الثورة اليتيمة" أو "الثورة الكاشفة أو الفاضحة" لأنها كشفت وعرّت الكثير من مدعى الحرية والثورية والقومية والمقاومة والديمقراطية وحقوق الإنسان.

ثورتنا بدأت سلمية وبقيت سلمية لأكثر من خمسة أشهر رغم التقتيل المستمر من النظام ثم بدأ التحول التدريجي نحو المقاومة المسلحة التي اضطررنا النظام إليها اضطرارا لحماية نسائنا وأطفالنا وأعراضنا، وقد بقيت المقاومة السلمية مستمرة حتى اليوم تعمل جنبا إلى جنب مع المقاومة المسلحة لإنها هذا النظام البغيض.

خلال شهور هذه الثورة الطويلة والمعاناة الهائلة التي تحملها شعبنا من قتل واعتقال وتعذيب وانتهاك حرمات وتدمير منهج وحرمان من أساسيات الحياة كالخبز والماء والوقود والكهرباء، أخذ الكثير من أبناء شعبنا على عاتقه تخفيف المعاناة سواء بعمل إنساني أو إغاثي أو مقاومة عسكرية وكثرت اللجان وال المجالس والكتائب والألوية وربما هذه من سمات الثورات إذ أنها تأتي من الشعب وليس من قيادة موحدة تخطط وتنفذ، ومن الطبيعي أن يوجد بعض ضعيفي النفوس والمنتفعين والمُدعين ولكن الثورة ماضية بفضل الله يرخصها وقوتها لا يضرها وحشية عدوها ولا خذلان أصدقائها، وهي الآن تسير نحو توحيد القيادتين السياسية والعسكرية حتى يتم التنسيق التام بين كل أذرعها وبين الداخل والخارج، وحتى يتميز الحقيقى عن الدعى وحتى لا يُسمح بإملاءات خارجية أو أجندات حزبية أو فئوية ولا بميليشيات غير منضبطة وحتى يتم توزيع المساعدات توزيعا عادلا على كافة المناطق السورية وبشفافية تامة، وأهم من كل هذا أن القيادة ستسير بإذن الله

واليآن قد بدت بشائر النصر وبدأت فئران النظام تهرب من سفينتهم الغارقة وبدأ شعبنا يتطلع إلى سوريا الجديدة حيث الحرية والكرامة والعدالة، علينا أن ندرك أن انهيار نظام الأسد (الوشيك بإذن الله) ليس نهاية المشوار بل بدايته. بعد نصف قرن من الطغيان وتدمير البلد والمجتمع سيكون لزاما علينا أن نعيد بناء بلدنا على أساس سليمة من التفاهم والمحبة وبدل كل ما نملكه من جهود وموارد لتعود بلدنا جميلة راقية تزهو بتنوع شعبها وعراقته وأخلاقه وأنموذجا يحتذى به.

علينا أن ندرك أن يعد انتصار الثورة:

1. ستحتاج بلدنا لفترة كي تستقر الأمور وتأخذ مجريها الطبيعي. بإمكاننا أن نساعد في تخطي هذه الفترة بيسر وسرعة إذا تخلينا بالصبر والحكمة. لنتعلم من تجارب وأخطاء إخواننا في تونس ومصر ولibia واليمن.
2. لا شك أن نظام بشار الأسد أوغل في دماء الشعب وأعراضه وأمواله ولا شك أن الجروح عميقة جدا والنفوس موتورة وتأثيره ولكن علينا ألا نطلق العنان لعواطف الثأر فننقم دور الظالم. لا بد للسلطة أن تعيّن محاكم تنظر في جرائم العهد السابق وتعاقب من أجرم في حق الشعب ولكن علينا أن نتذكر أن المحاكمة والقصاص هي للسلطة الشرعية وليس للأفراد أو الجماعات ، ولنتذكر قول الله تعالى (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) وقول رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - (لِيَسْ الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يُمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضْبِ) وقول سيدنا عمر بن الخطاب (لَأَنَّ أَخْطَى بِالْعَفْوِ خَيْرٌ لِي مِنْ أَنْ أَخْطَى بِالْعَقُوبَةِ). ثورتنا ضد الظلم ليست ضد طائفة أو حزب، علينا ألا نتحول من مظلومين إلى ظالمين مهما كانت الظروف.
3. نتيجة لمنع الحياة السياسية في سوريا لنصف قرن نتوقع أن تتأسس أحزاب كثيرة بعضها له جذور عميقة وقديمة في مجتمعنا وبعضاها جديد وسيبقى الكثير منا مستقلين. بلدنا ذو تنوع واسع عرقيا ودينيا وذهبيا وأيديولوجيا ، لذلك لا يتوقع أن يحوز أي حزب على أغلبية شعبية وباعتقادى فلن يحوز أي حزب على أكثر من 20-25% من الأصوات وهذا يجعل التحالفات حتمية ولهذه التحالفات إيجابيات سلبيات ولكنى أعتقد أن الإيجابيات أكبر من السلبيات فهي تعلمنا التعايش المشترك وأنه لا يمكن لأى منا أن يحصل على كل ما يريد.
4. بعد سقوط نظام الأسد لابد من إسقاط دستوره أيضا وإعادة دستور 1950 ريثما يتم الاتفاق على دستور جديد ويتم إقراره من الشعب.
5. الثورة رفعت أشخاصا وخففت آخرين، علينا أن نكون موضوعين و منصفين في تقييم الأشخاص فمن نجح في دور ثوري أو إعلامي أو إغاثي أو قانوني أو عسكري لا يعني بالضرورة أنه يصلح للقيادة والإدارة والعكس صحيح فمن فشل في أمر قد ينجح في أمر آخر يكون مختصا به أو مؤهلا له. علينا أن نقوم المؤهلات والمواقف أكثر من تقويمنا للأشخاص ككل.
6. اتفقنا على أن يكون القرار في اختيار الحكومات القادمة للشعب من خلال آلية ديمقراطية نزيهة شفافة تكون المنافسة مفتوحة للجميع ضمن القوانين المعهود بها والمتافق عليها، لذلك فعلى جميع الأطراف قبول ما تفرزه هذه العملية الانتخابية. علينا أيضا أن ندرك أن هذا الاختيار مشروط ومؤقت:

• مشروط بأداء الأمانة والإيفاء بالشروط والمهود

• مؤقت حتى الانتخابات التالية وسيحاسب الشعبُ المسؤولين على أدائهم: إن خيراً فخير وإن شرًا فشر.

شعبنا سيكون حكمه على خطة العمل والتنفيذ وليس الشعارات.

يجب ألا تكون الاعتبارات الحزبية والعائلية والعشائرية والفتوية عاملًا في اختيار الشخص المناسب للمكان المناسب بل الكفاءة للمنصب والأمانة ولننظر إلى كل منصب سواء كان بالتعيين أو الانتخاب بأنه تكليف وليس تشريفا

7. علينا أن نبني نظام مؤسسات تكون فيه المؤسسة فوق الفرد وأن نضمن سيادة القانون فوق الجميع. علينا أن نبتعد عن تقديس الفرد فنحن بشر والبشر يخطئون فالقوانين والمصلحة العامة فوق الاعتبارات الفردية ، والأفراد يأتون ويذهبون ولكن المؤسسات تبقى.

8. لمن لم يفز بالانتخابات وبقي ضمن المعارضة فعليه دور وطني لا يقل أهمية عن أهمية الحكومة وهذا الدور يتجلّى في ممارسة الرقابة والنقد الإيجابي للبناء.

إن كنا وطنيين حقًا فلن نمارس المعارضة فقط من أجل المعارضة بحد ذاتها أو للوصول إلى الحكم بل من أجل المصلحة الوطنية العليا لذلك فعلى المعارضة التحلي بالأمانة والشجاعة لتأكيد الحكومة في القرارات التي تراها صائبة وتصب في مصلحة البلاد وتقوّمها إن أخطأ.

9. على الحكومة القادمة أن ترتكز على التنمية الاقتصادية والبدء بتلبية الاحتياجات الأساسية للمواطنين ورفع مستوى المعيشة.

لن يكون هناك تقدم حقيقي إلا من خلال الطبقة الوسطى – التي قضى عليها نظام الأسد – والتي يجب أن تشكل الأغلبية من الشعب وأن تكون مرتاحه معيشيا. الإيديولوجيات لا تحل محل المأوى والطعام والدواء والتعليم.

هناك أمثلة يمكن أن نتعلم منها كالمثال التركي (منذ 2002 تحت حكم حزب العدالة والتنمية) والماليزي والبرازيلي.

10. ثورتنا قامت من أجل الحرية والكرامة والعدالة وعليها أن نضمن حرية الرأي للمواطن ولكن كأي دولة في العالم لا بد وأن تكون هناك حدود للحرية وللشعب أن يرسم حدود تلك الحرية من خلال الدستور الذي سيصاغ ثم يقره الشعب والقوانين التي تُقرّها السلطة التشريعية.

بلدنا متنوع عرقياً ودينياً لكن ثقافته العامة السائدة عربية مسلمة وهذا لا يتعارض مع حقوق المكونات الأخرى في الحفاظ على لغتهم ودينهم وتقاليدهم.

11. لنعاهد الله ونعااهد بعضاً ألا نلجأ للعنف والسلاح ضد بعضنا مهما كانت الظروف فالسلاح لن يوجه إلا إلى عدو خارجي.

ستكون بيننا اختلافات وخلافات وهذا لا يضر بل على العكس يمكن أن يكون آلية للتحسين والتطوير فعلينا أن نلجأ للحوار بالكلمات والاحتكام للقانون في كل الظروف ورفض استخدام العنف.

12. إن الثورة السورية قد قربتنا إلى بعض الدول وباعدتنا من بعض وليس من شك أن علاقتنا المستقبلية ستتأثر بالدور التي لعبته تلك الدول تجاهنا أثناء الثورة ، لكننا سنتعامل مع كل الدول على أساس المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل وأن نسعى لإزالة أو تخفيف أي توتر مع الدول الأخرى خاصة الدول الشقيقة والصديقة وأن نتفادى أي حرب أو نزاع مسلح قدر المستطاع وهذا ينطبق أيضاً في حالة استعادة أرضنا المحتلة في الجولان والتي لن تتنازل عنها ولكننا سنسعى لاستعادتها بالطرق السلمية ما أمكن ذلك.

13. نرجو الله تعالى أن يعيننا في هذه الظروف الصعبة ، نحن نؤمن بـ (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وهذه الآية تنطبق ليس فقط في معارك القتال بل في معارك البناء التي سنحتاجها ، فلنُشَمَّر عن سواعدهنا ونتكل على الله ونببدأ معركة

البناء فور انتهائنا من معركة التحرير.

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: